المَوْصولُ

٨٨ ـ مَوْصولُ الاسْماءِ «الَّذي» الأُنْثَى الَّتي	والـيـا إذا مـا ثُـنِّـيـا لاَ تُـثْـبِـتِ(١)
٨٩ ـ بَـلْ مـا تَـلـيـهِ أوْلِـهِ الـعَـلاَمَـهْ	والـنّـونُ إنْ تُـشْـدَدْ فَـلاَ مَـلاَمَـهْ(٢)
٩٠ ـ والـنّـونُ مِـنْ ذَيْـنِ وَتَـيْـنِ شُـدِّدا	أيْـضـاً وَتَـعْـويـضٌ بِـذاكَ قُـصِـدا(٣)

(١) «موصول» مبتدأ أول، وموصول مضاف، و«الأسماء» مضاف إليه «الذي» مبتدأ ثان، وخبر المبتدأ الثاني محذوف تقديره: منه، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول «الأنثى» مبتدأ «التي» خبره، والجملة معطوفة على الجملة الصغرى السابقة ـ وهي جملة المبتدأ الثاني وخبره ـ بحرف عطف مقدر، والرابط للجملة المعطوفة بالمبتدأ الأول مقدر، وكان أصل الكلام: موصول الأسماء أنثاه التي، ويجوز أن يكون قوله: «الأنثى» مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: كائنة منه، فيكون على هذا قوله: «التي» بدلاً من الأنثى «واليا» مفعول مقدم لقوله: «لا تثبت» الآتي «إذا» ظرف ضُمِّن معنى الشرط «ما» زائدة «ثنيا» ثني: فعل ماض مبني للمجهول، وألف الاثنين نائب فاعل، والجملة في محل جر بإضافة «إذا» إليها، وهي جملة الشرط «لا» ناهية «تثبت» فعل مضارع مجزوم بلا، وعلامة جزمه السكون، وحُرك بالكسر لأجل الرويِّ والوزن، وجواب الشرط محذوف دل عليه الكلام، والتقدير: ولا تثبت الياء، إذا ثنيتهما ـ أي الذي والتي ـ فلا تثبتها.

(٢) «بل» حرف عطف معناه الانتقال «ما» اسم موصول مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور بعده، والتقدير: بل أول ما . . . إلخ، فهو مبني على السكون في محل نصب «تليه» تلي: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود إلى الياء، والهاء ضمير الغائب العائد إلى ما مفعول به مبني على الكسر في محل نصب، والجملة من الفعل وفاعله ومفعوله لا محل لها من الإعراب صلة الموصول «أوله» أول: فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت، والضمير الذي للغائب مفعول أول «العلامه» مفعول ثان لأول «والنون» مبتدأ «إن» شرطية «تشدد» فعل مضارع مبني للمجهول فعل الشرط، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود على المبتدأ الذي هو النون «فلا» الفاء لربط الشرط بالجواب، ولا: نافية للجنس «ملامه» اسم لا مبني على الفتح في محل نصب، وسكونه للوقف، وخبر «لا» محذوف، وتقديره: فلا ملامة عليك، مثلاً، والجملة من لا واسمها وخبرها في محل جزم جواب الشرط، وجملة الشرط والجواب في محل رفع خبر المبتدأ.

(٣) «والنون» مبتدأ «من ذين» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال صاحبه ضمير مستتر في «شددا» الآتي «وتين» معطوف على «ذين» «شددا» شدد: فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى النون، والألف للإطلاق، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ «أيضاً» مفعول مطلق حذف فعله العامل فيه «وتعويض» مبتدأ «بذاك» جار ومجرور متعلق بقوله: قصد، الآتي «قصدا» قصد: فعل ماض مبني =

ينقسم الموصول[1] إلى: اسمي، وحرفي، ولم يذكر المصنفُ الموصولاتِ الحرفيةَ[2]، وهي خمسة أحرف:

أحدها: «أنْ» المصدرية، وتوصَلُ بالفعل المتصرف: ماضياً، مثل: «عَجِبْتُ مِنْ أَنْ قامَ زَيْدٌ»[3] ومضارعاً، نحو: «عَجِبْتُ مِنْ أَنْ يَقومَ زَيْدٌ» وأمراً، نحو: «أَشَرْتُ إِلَيْهِ بأَنْ قُمْ»[٤]. فإن وقع بعدها فعل غير متصرِّف ـ نحوُ قولِه تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[النجم: ٣٩][5] وقولِه تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٥][6] ـ فهي مُخفَّفة من الثقيلة.

ومنها: «أنَّ» وتوصَلُ باسمها وخبرها، نحو: «عَجِبْتُ مِنْ أَنَّ زَيْداً قائِمٌ» ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا﴾ [العنكبوت: ٥١][7] و«أنْ» المخفَّفة كالمُثَقَّلة، وتوصَلُ

= للمجهول، والألف للإطلاق، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود إلى تعويض، والجملة من قصد ونائب فاعله في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو قوله: تعويض.

(1) سُمِّيَ موصولاً لأنه لا يتمّ معناهُ إلا بالصلة.

(2) لأنَّها لا تُعَدُّ من المعارف. «البهجة» ص٧٥.

والموصول الحرفيّ: هو الحرف الذي يُؤَوّلُ مع صلته بمصدر، ولا يحتاج إلى عائد.

(3) جملة «قام زيدٌ» صلة الموصول الحرفي لا محلَّ لها من الإعراب.

وجملة «أن قام» مؤولة بمصدرٍ مجرور بـ«من» متعلّق بـ«عجبت»، والتقدير: عجبتُ من قيامِ زيدٍ.

(٤) اختلف العلماء في «أن» الداخلة على فعل الأمر في نحو هذا المثال، فقال قوم منهم سيبويه: هي مصدرية مؤولة بما بعدها باسم يكون مجرورًا بالباء المذكورة؛ لأن حرف الجر يتطلب الاسم، فإن لم توجد الباء في اللفظ فهي مقدرة. وقال قوم منهم الزمخشري: إن لم تذكر الباء، فهي مفسِّرة، نظيرها في قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [ص: ٦]، فإن تقدَّم عليها حرف الجرِّ فهي مصدرية. وقال قوم: هي زائدة، ومعنى «بأنْ قُمْ»: بلفظ قم.

(5) أنْ: مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف.

وخبرُها جملة «ليس» مع اسمها وخبرها.

(6) أنْ: مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف.

وخبرُها جملة «عسى» مع اسمها وخبرِها.

وجملَةُ «أنْ» مع اسمها وخبرِها في تأويلِ مصدر مجرور معطوف على «ملكوت» الذي في أول الآية، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾.

(7) «أنا أنزلنا» في تأويل مصدر مرفوع فاعل لـ«يكفهم».

باسمها وخبرها، لكن اسْمُها يكونُ محذوفاً، واسمُ المُثَقَّلة مذكوراً.

ومنها: «كَيْ» وتوصَلُ بفعل مضارع فقط، مثل: «جِئْتُ لِكَيْ تُكْرِمَ زَيْداً»(1).

ومنها: «ما» وتكون مصدرية ظرفيةً، نحو: «لَا أَصْحَبُكَ ما دُمْتَ مُنْطَلِقاً» [أي: مُدَّةَ دَوامِكَ مُنْطَلِقاً]، وغيرَ ظرفيةٍ، نحو: «عَجِبْتُ مِمَّا ضَرَبْتَ زَيْداً»(2).

وتوصَلُ بالماضي كما مُثِّل، وبالمضارع، نحو: «لا أَصْحَبُكَ ما يَقومُ زَيْدٌ»(3)، و«عجبتُ مِمَّا تَضْرِبُ زَيْداً»(4)، ومنه(٥): ﴿بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾(6) [ص: ٢٦]. وبالجملة الاسمية، نحو: «عَجِبْتُ مِمَّا زَيْدٌ قائِمٌ، ولا أَصْحَبُكَ ما زَيْدٌ قائِمٌ» وهو قليل(٧). وأكثرُ ما توصَلُ الظرفيةُ المصدرية بالماضي، أو بالمضارع المنفيِّ بـ«لم»، نحو: «لا أَصْحَبُكَ ما لَمْ تَضْرِبْ زَيْداً» ويقلُّ وَصْلُها ـ أعني المصدرية الظرفية ـ بالفعل المضارع الذي ليس منفيًّا بـ«لم»، نحو: «لا أَصْحَبُكَ ما يَقومُ زَيْدٌ»(8)، ومنه قوله: [الوافر]

---

(1) «كي» وصِلَتُها في تأويل مصدر مجرور بحرف الجر «اللام»، متعلق بـ«جئت».

(2) ما وصلَتها في تأويل مصدر مجرور بحرف الجر «من»، متعلق بـ«عجبت».

(3) «ما» وصلتها في تأويل مصدر منصوب على الظرفية متعلق بـ«أصحب».

(4) «ما» وصلَتُها في تأويل مصدر مجرور بحرف الجر «من»، متعلق بـ«عجبت».

(٥) أي من وصلها بالفعل، بقطع النظر عن كونه ماضيًا أو مضارعًا.

(6) «ما» وصلتُها في تأويل مصدر مجرور بحرف الجر «الباء»، والجار والمجرور متعلقان بصفة ثانية لـ«عذاب» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ والتقدير: عذاب شديد كائنٌ.

(٧) اختلف النحويون فيما إذا وقع بعد «ما» هذه جملة اسمية مصدرة بحرف مصدري، نحو قولهم: لا أفعل ذلك ما أنَّ في السماء نجمًا، ولا أكلِّمه ما أنَّ حِراءَ مكانه؛ فقال جمهور البصريين: «أن» وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع على أنه فاعل لفعل محذوف، والتقدير على هذا: لا أكلِّمه ما ثبت كونُ نجمٍ في السماء، وما ثبتَ كونُ حِراءَ مكانَه، فهو حينئذ من باب وصل «ما» المصدرية بالجملة الفعلية الماضوية، ووجه ذلك عندهم أن الأكثر وصلها بالأفعال، والحمل على الأكثر أوْلى، وذهب الكوفيون إلى أنَّ «أنْ» وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع أيضًا، إلا أنَّ هذا المصدر المرفوع مبتدأ خبره محذوف، والتقدير على هذا الوجه: لا أفعل كذا ما كون حراء في مكانه ثابت، وما كون نجم في السماء موجود، فهو من باب وصل «ما» بالجملة الاسمية؛ لأن ذلك أقلُّ تقديرًا.

(8) «ما يقوم» في تأويل مصدر منصوب على الظرفية الزمانية، أي: مدة قيام زيد.

ش٢٥ ـ أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوي   إلى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعِ[١]

ومنها: «لَو» وتوصَلُ بالماضي، نحو: «وَدِدْتُ لَوْ قامَ زَيدٌ»، وبالمضارع، نحو: «وَدِدْتُ لَوْ يَقومُ زَيْدٌ»[2].

فقولُ المصنِّفِ: «موصولُ الأسماء» احترازٌ من الموصول الحَرْفي، وهو «أنْ» و«أنَّ»

---

(١) اشتهر أن هذا البيت للحطيئة ـ واسمه جَرول ـ يهجو امرأته، وهو بيت مفرد ليس له سابق أو لاحق، وقد نسبه ابن السكِّيت في كتاب «الألفاظ» (ص٧٣ ط. بيروت) ـ وتبعه الخطيب التبريزي في «تهذيبه» ـ إلى أبي غريب النصري.

اللغة: «أطوف» أي أكثر التجوال والتطواف والدوران، ويروى: «أطود» بالدال المهملة مكان الفاء، والمعنى واحد «آوي» مضارع أوى ـ من باب ضرب ـ إلى منزله، إذا رجع إليه وأقام به «قعيدته» قعيدة البيت: هي المرأة، وقيل لها ذلك لأنها تطيل القعودَ فيه «لكاع» يريد أنها متناهية في الخبث.

المعنى: أنا أكثر دوراني وارتيادي الأماكن عامة النهار في طلب الرزق وتحصيل القوت، ثم أعود إلى بيتي لأقيم فيه، فلا تقع عيني فيه إلا على امرأة شديدة الخبث متناهية في الدناءة واللؤم.

الإعراب: «**أطوف**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا، و«**ما**» مصدرية «**أطوف**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا، و«ما» مع ما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول مطلق عامله قوله: «أطوف» الأول «**ثم**» حرف عطف «**آوي**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا «**إلى البيت**» جار ومجرور متعلِّق بقوله: «آوي» «**قعيدته**» قعيدة: مبتدأ، وقعيدة مضاف، والضمير مضاف إليه «**لكاعِ**» خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ وخبره في محلِّ جرٍّ نعت لقوله: «بيت» وهذا إعراب على حسب الظاهر، وأحسن من ذلك أن يكون خبر المبتدأ محذوفًا، ويكون قوله: «لكاع» منادى بحرف نداء محذوف، وجملة النداء في محل نصب مفعول به للخبر، وتقدير الكلام على هذا الوجه: قعيدته مقول لها: يا لكاع.

الشاهد فيه: في هذا البيت شاهدان للنحاة، أوَّلهما في قوله: «ما أطوف» حيث أدخل «ما» المصدرية الظرفية على فعل مضارع غير منفي بلم، وهو الذي عناه الشارح من إتيانه بهذا البيت ههنا، والشاهد الثاني يذكر في أواخر باب النداء في ذكر أسماء ملازمة للنداء، وهو في قوله: «لكاع» حيث يدل ظاهره على أنه استعمله خبرًا للمبتدأ فجاء به في غير النداء ضرورة، والشائع الكثير في كلام العرب أن ما كان على زِنَةِ فَعَالِ ـ بفتح الفاء والعين ـ مما كان سَبًّا للإناث، لا يُستعملُ إلا منادًى، فلا يؤثِّر فيه عامل غير حرف النداء، تقول: يا لكاع، ويا دفار، ولا يجوز أن تقول: هذه لكاع، ولا أن تقول: رأيت دفار، ولا أن تقول: مررت بدفار؛ ومن أجل هذا يخرج قوله: «لكاع» هنا على حذف خبر المبتدأ وجعل «لكاع» منادى بحرف نداء محذوف، كما قلنا في إعراب البيت.

(2) «لو» والفعل في تأويل مصدر منصوب على أنه مفعول به لـ«وددت».

و«كَيْ» و«ما» و«لَوْ» وعلامتهُ صحَّةُ وقوعِ المصدر مَوقِعَهُ، نحو: « ودِدْتُ لوْ تَقومُ» أي: قيامَكَ، و« عَجِبْتُ مِمَّا تَصْنَعُ»، وَ«جِئْتُ لِكَيْ أَقْرَأَ»، و«يُعْجِبني أنكَ قائِمٌ»، و«أريدُ أنْ تقومَ» وقد سبق ذِكْرُه.

وأما الموصول الاسميُّ، فـ«الذي» للمفرد المذكَّرِ[1]، و«الَّتي» للمفردة المؤنَّثة.

فإن ثَنَّيْتَ أَسقَطْتَ الياء وأتيتَ مكانَها بالألف في حالة الرفع، نحو: «اللّذانِ»، و«اللَّتانِ» وبالياء في حالَتي الجرِّ والنَّصبِ[2]، فتقول: «اللّذَيْنِ، و«اللَّتَيْنِ».

وإنْ شِئتَ شَدَّدْتَ النُّونَ عوضاً عن الياء المحذوفة، فقلت: «اللَّذانِّ» و«اللَّتانِّ»[3]، وقد قُرِئ: ﴿واللَّذانِّ يأْتِيانِها منكم﴾[4] [النساء: ١٦] ويجوز التشديد أيضاً مع الياء، وهو مذهب الكوفيين، فتقول: «اللّذَيْنِّ»، و«اللَّتَيْنِّ» وقد قُرِئ: ﴿ربَّنا أَرْنا اللَّذَيْنِّ﴾ [فصلت: ٢٩] بتشديد النون.

وهذا التشديد يجوز أيضاً في تثنية «ذا»، و«تا» اسمَي الإشارة، فتقول: «ذانِّ»، و«تانِّ» وكذلك مع الياء، فتقول: «ذَيْنِّ» و«تَيْنِّ» وهو مذهبُ الكوفيين، والمقصودُ بالتشديد أنْ يكونَ عِوَضاً عن الألف المحذوفة، كما تقدَّم في «الَّذي»، و«الَّتي»[5].

---

(١) لا فرقَ بين أنْ يكونَ المفرد مفردًا حقيقةً، كما تقولُ: زيد الذي يزورُنا رجلٌ كريم، وأنْ يكونَ مفردًا حُكْمًا، كما تقول: الفريق الذي أكون فيه فريق مخلص نافع، كما أنه لا فرق بين أنْ يكونَ عاقلاً، كما مثَّلنا، وأنْ يكون غير عاقل، كما تقول: اليوم الذي سافرتُ فيه كان يومًا ممطرًا.

(2) يرى بعض النحاة أن الموصول المثنى معربٌ بالحروف لا مبنيّ؛ لأن التثنية من خصائص الأسماء؛ مما أضعف شبهه بالحرف.

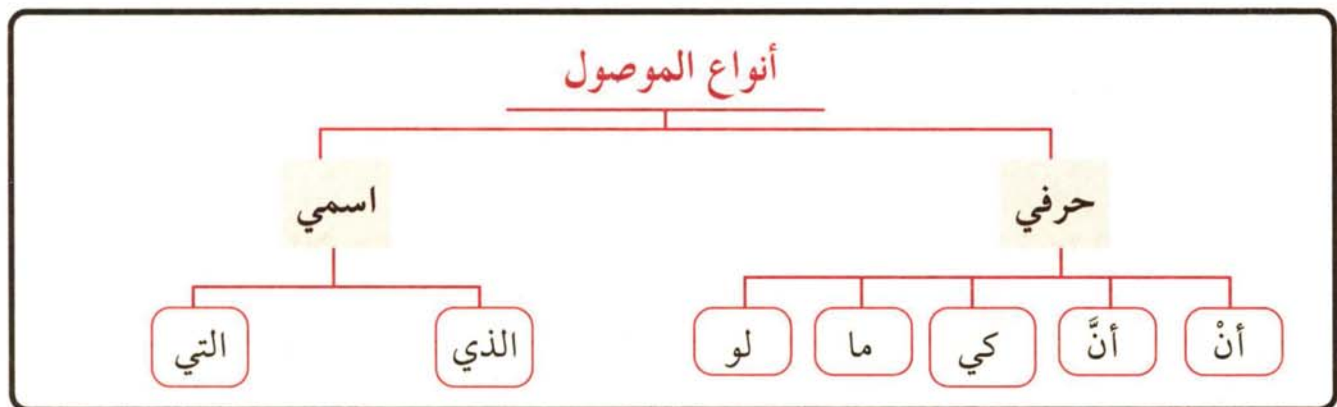
ويرى بعضُهم أنه مبنيٌّ جاء على صورة المعرب، فهو مبني على الألف رفعاً، أو الياء نصباً أو جراً.

(3) هي لغة تميم وقيس. «أوضح المسالك» ١/ ١٤٨.

(4) قال في «النشر» ٢/ ١٩٠: واختلفوا في «اللذان» و«هاذان»، و«هاتين»، و«فذانك»، و«الذين» في ﴿حم﴾ السجدة، فقرأ ابن كثير بتشديد النون في الخمسة، وهو على أصله في مدّ الألف وتمكين الياء لالتقاء الساكنين، ووافقه أبو عمرو ورويس في «فذانك» وقرأ الباقون بالتخفيف فيهنّ.

(5) قال في «أوضح المسالك» ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠: وبلحارث بن كعب، وبعض ربيعة، يحذفون نون «اللذان» و«اللتان» قال:

أبَـنِـيْ كـلَـيْـبٍ إنَّ عَـمَّـيَّ الـلَّـذا =



٩١ ـ جَمْعُ الّذي الأُلى الَّذينَ مُطْلَقا وَبَعضُهُمْ بالواوِ رَفْعاً نَطَقا[١]

٩٢ ـ باللَّاتِ واللَّاءِ الّتي قَدْ جُمِعا واللَّاءِ كالَّذينَ نَزْراً وَقَعا[٢]

= وقال:

همـا اللتـا لـو ولـدت تـميـم

ولا يجوز ذلك في «ذان» و«تان» للإلباس. ا.هـ.

والإلباس في حالة الحذف ـ لو جازت ـ يكون بالمفرد: «ذا» و«تا».

والشطر الأول للفرزدق، وعجزه:

قتلا الملوكَ وفكَّكا الأغلالا

وعجز الثاني ـ وهو للأخطل ـ:

لـقـيـل فـخـرٌ لـهُـمُ صـمـيـمٌ

(١) «جمع» مبتدأ، وجمع مضاف، و«الذي» مضاف إليه «الأُلى» خبر المبتدأ «الذين» معطوف على الخبر بتقدير حرف العطف «مطلقاً» حال من الذين «وبعضهم» الواو عاطفة، بعض: مبتدأ، وبعض مضاف، والضمير العائد إلى العرب مضاف إليه «بالواو» جار ومجرور متعلق بقوله: نطق، الآتي «رفعاً» يجوز أن يكون حالاً، وأن يكون منصوباً بنزع الخافض، وأن يكون مفعولاً لأجله «نطقا» نطق: فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على «بعضهم» والألف للإطلاق، والجملة من نطق وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو بعضهم.

(٢) «باللات» جار ومجرور متعلق بقوله: جمع، الآتي «واللاء» معطوف على اللات «التي» مبتدأ «قد» حرف تحقيق «جمعا» جمع: فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على التي، والألف للإطلاق، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ «واللاء» الواو حرف عطف، اللاء: مبتدأ «كالذين» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال صاحبه الضمير المستتر في «وقع» الآتي «نزراً» حال ثانية من الضمير المستتر في وقع «وقعا» وقع: فعل ماض، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على «اللاء» والألف للإطلاق، والجملة من وقع وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو قوله: اللاء.

يُقالُ في جمع المذكَّر «الأُلى» مطلقاً، عاقلاً كان أو غيرَهُ، نحو: «جاءني الأُلى فَعَلوا» وقد يستعمل في جمع المؤنث، وقد اجتمع الأمران في قوله: [الطويل]

ش٢٦ ـ وَتُبْلي الأُلى يَسْتَلْئِمونَ عَلَى الأُلى ... تَـراهُـنَّ يَـوْمَ الـرَّوْعِ كـالـحِـدَأ الـقُـبْـلِ[١]

---

(١) هذا البيت من كلام أبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي، وقبله:

وتِـلْـكَ خُـطُـوبٌ قَـدْ تَـمَـلَّـتْ شَـبَـابَـنَـا ... قَـدِيـمًـا فَـتُـبـلِـيـنَـا الـمَـنُـونُ ومَـا نُـبـلِـي

اللغة: «خطوب» جمع خطب، وهو الأمر العظيم «تملَّت شبابنا» استمتعت بهم «تبلينا» تفنينا «المنون» المنية والموت «يستلئمون» يلبسون اللَّأْمة، وهي الدِّرع، و«يوم الروع» يوم الخوف والفزع، وأراد به يوم الحرب «الحِدَأ» جمع حِدَأَة، وهو طائر معروف، ووزنه عِنَبة وعِنَب، وأراد بها الخيلَ على التشبيه «القُبل» جمعُ قَبْلاء، وهي التي في عينها القَبَل، بفتح القاف والباء جميعًا، وهو الحَوَل.

المعنى: إن حوادث الدهر والزمان قد تمتعت بشبابنا قديمًا، فتبلينا المنون وما نبليها، وتبلي من بيننا الدَّارِعين والمقاتِلَة فوق الخيول التي تراها يوم الحرب، كالحدأ في سرعتها وخِفَّتها.

الإعراب: «**وتبلي**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هي يعود على المنون في البيت الذي ذكرناه في أول الكلام على البيت «**الأُلى**» مفعول به لتبلي «**يستلئمون**» فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وواو الجماعة فاعله، والجملة لا محلَّ لها صلة الموصول «**على**» حرف جرٍّ «**الألى**» اسم موصول مبني على السكون في محلِّ جرٍّ بعلى، والجار والمجرور متعلِّق بمحذوف حال صاحبه «الألى» الواقع مفعولاً به لتبلي «**تراهن**» ترى: فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت، والضمير البارز مفعول أول «**يوم**» ظرف زمان متعلق بقوله: ترى، ويوم مضاف، و«**الروع**» مضاف إليه «**كالحدأ**» جار ومجرور متعلق بترى، وهو المفعول الثاني «**القُبل**» صفة للحدأ، وجملة ترى وفاعله ومفعوليه لا محلَّ لها صلة الموصول.

الشاهد فيه: قوله: «الألى يستلئمون»، وقوله: «الألى تراهن» حيث استعمل لفظ الألى في المرة الأولى في جمع المذكر العاقل، ثم استعمله في المرة الثانية في جمع المؤنث غير العاقل؛ لأن المراد بـ«الألى تراهن .... الخ» الخيل كما بيَّنا في لغة البيت؛ والدليل على أنه استعملها هذا الاستعمالَ ضميرُ جماعة الذكور في «يستلئمون» وهو الواو، وضمير جماعة الإناث في «تَراهنَّ» وهو «هُنَّ».

ومن استعمال «الأُلى» في جمع الإناث العاقلات قول مجنون بني عامر:

مَـحَـا حُـبُّـهَـا حُـبَّ الأُلـى كُـنَّ قَـبـلَـهَـا ... وحَـلَّـت مَـكَـانًـا لـم يَـكُـنْ حُـلَّ مِـنْ قَـبـلُ

وقول الآخر:

فـأَمَّـا الأُلـى يَـسـكُـنَّ غَـوْرَ تِـهـامَـةٍ ... فَـكُـلُّ فَـتـاةٍ تَـتـرُكُ الـحِـجْـلَ أقـصَـمَـا

وهذا البيت يقعُ في بعضِ نسخ الشَّرح، ولا يقعُ في أكثرها، ولهذا أثبتناه ولم نشرحه، ومن استعماله في جمع الذكورِ العُقلاء قول الشاعر:

فـإنَّ الأُلـى بـالـطَّـفِّ مِـن آلِ هـاشـمٍ ... تـآسَـوا فَـسَـنُّـوا لـلـكـرامِ الـتـآسِـيَـا

=

فقال: «يَسْتَلْئِمونَ» ثم قال: «تراهُنَّ».

ويقالُ للمذكَّر العاقل في الجمع: «**الَّذينَ**» مُطْلقاً، أي: رفعاً ونصباً وجرًّا، فتقول: «جاءَني الّذينَ أَكْرَموا زَيْداً»، و«رأيتُ الّذين أكْرَموه»، و«مرَرْتُ بالّذين أكْرَموهُ»(1).

وبعضُ العرب يقولُ: «الَّذونَ» في الرفع، و«الَّذينَ» في النَّصبِ والجرِّ، وهُمْ بنو هُذَيلٍ(2)، ومنه قوله: [الرجز]

ش٢٧ ـ نَحْنُ الَّذونَ صَبَّحوا الصَّباحا ... يَوْمَ النُّخَيْلِ غارَةً مِلْحاحا(٣)

= ومن استعماله في الذكور غير العُقلاء ـ وإنْ كان قَدْ أعادَ الضمير عليه كما يعيده على جمع المؤنثات ـ قول الآخر:

تُهَيِّجُنِي لِلوَصْلِ أَيَّامُنَا الأُلى ... مَرَرْنَ عَلَيْنَا والزَّمَانُ وَرِيقُ

(1) قال في «البهجة المرضية» ص٧٨: ولم يُعرَب في هذه الحالة مع أن الجمعَ من خصائص الأسماء؛ لأن «الذين» ـ كما سبق ـ للعقلاء فقط، و«الذي» عامٌّ له ولغيره، فلم يجريا على سنن الجموع المتمكنة.

(2) قال المصنف في «شرح التسهيل» ١/ ١٤٢: وهذا مشهورٌ في لغة طيّئ، فيقولون: نُصِرَ الذون آمنوا على الذين كفروا، وهي لغة هذيل وعقيل أيضاً.

«المساعد على تسهيل الفوائد». تحقيق وتعليق د. محمد كامل بركات. جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. مكة المكرمة ١٤٠٠/ ١٩٨٠.

(٣) اختُلف في نسبة هذا البيت إلى قائله اختلافًا كثيرًا، فنسبه أبو زيد (النوادر ٤٧) إلى رجل جاهلي من بني عقيل سمَّاه أبا حرب الأعلم، ونسبه الصاغاني في «العُباب» إلى ليلى الأخيلية، ونسبه جماعة إلى رؤبة بن العجاج، وهو غير موجود في ديوانه، وبعد الشاهد في رواية أبي زيد:

نَحنُ قَتَلنَا المَلِكَ الجَحْجَاحَا ... ولَم نَدَعْ لِسَارِحٍ مُرَاحا

إلَّا دِيَارًا أوْ دَمًا مُفَاحَا ... نحنُ بَنُو خُوَيلِدٍ صُرَاحا

لا كَذِبَ اليَوْمَ ولَا مُزَاحا

اللغة: «نحن الَّذونَ» هكذا وقع في رواية النحويين لهذا البيت، والذي رواه الثقة أبو زيد في «نوادره»: «نحن الذين» على الوجه المشهور في لغة عامَّة العرب، وقوله: «صبَّحوا» معناه: جاؤوا بعَدَدهم وعُدَدهم في وقت الصباح مباغتين للعدو، وعلى هذا يجري قول الله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ [الحجر: ٨٣] «النُّخيل» بضمِّ النون وفتح الخاء: اسم مكان بعينه «غارة» اسم من الإغارة على العدو «ملحاحًا» هو مأخوذ من قولهم: «ألحَّ المَطَر» إذا دام، وأراد أنها غارة شديدة تدوم طويلاً «مفاحًا» بضم الميم: مُراقًا حتى يسيل «صراحًا» يريد أن نسبهم إليهم صريح خالص لا شبهة فيه ولا ظِنَّة، وهو بزنة غُراب، وجعله العيني ـ وتبعه البغدادي ـ بكسر الصاد جمع صريح، مثل: كريم وكرام. =

ويُقالُ في جمع المؤنث: «اللَّاتِ، و«اللَّاءِ» بحذف الياء، فتقولُ: «جاءَني اللَّاتِ فعَلْنَ»[1]، و«اللَّاءِ فَعَلْنَ» ويجوزُ إثباتُ الياءِ، فتقولُ: «اللَّاتي»، و«اللَّائي»[2].

وقد وَرَدَ «اللَّاء» بمعنى الَّذين، قال الشاعر: [الوافر]

ش٢٨ ـ فَمـا آبـاؤنـا بـأَمَـنَّ مِـنْـهُ ... عَـلَـيْـنـا الَّـلاءِ قَـدْ مَـهَـدوا الـحُـجـورا[٣]

[كما قد تجيء «الألى» بمعنى «اللَّاءِ» كقوله: [الطويل]

فـأَمَّـا الأُلـى يَـسْـكُـنَّ غَـوْرَ تِـهـامَـةٍ ... فَـكُـلُّ فَـتـاةٍ تَـتْـرُكُ الـحِـجْـل أَقْـصَـمـا]

= الإعراب: «نحن» ضمير منفصل مبتدأ «الَّذون» اسم موصول خبر المبتدأ «صبَّحوا» فعل وفاعل، والجملة لا محلَّ لها من الإعراب صلة «الصباحا، يوم» ظرفان يتعلقان بقوله: «صبَّحوا» ويوم مضاف، و«النُّخَيل» مضاف إليه «غارة» مفعول لأجله، ويجوز أن يكون حالاً بتأويل المشتق؛ أي مغيرين، وقوله: «مِلْحاحا» نعت لغارة.

الشاهد فيه: قوله: «الَّذون» حيث جاء به بالواو في حالة الرفع، كما لو كان جمع مذكر سالمًا، وبعض العلماء قد اغترَّ بمجيء «الَّذون» في حالة الرفع ومجيء «الَّذين» في حالتي النصب والجر؛ فزعم أن هذه الكلمة معربة، وأنها جمع مذكر سالم حقيقة، وذلك بمعزل عن الصواب، والصحيح أنه مبني جيء به على صورة المعرب، والظاهر أنه مبني على الواو إن كان بالواو، وعلى الياء إن كان بالياء.

(1) وقد يحذفون الياء والتاء تخفيفاً فيقولون «اللا»، كما قال:

وكنت من اللّا لا يُعيِّرُها ابنُها ... إذا ما الغلامُ الأحمقُ الأمَّ عيّرا

«شرح التسهيل» ١/ ١٤٤.

(2) ويُقال في جمع المؤنث أيضاً: «اللواتي» و«اللوا» بحذف التاء والياء تخفيفاً، ويُقال أيضاً: «اللّواء» بحذف التاء من «اللواتي» وقلب الياء همزة لوقوعها طرفاً بعد ألف. ويُقال كذلك: «اللاءات».

ينظر «المساعد»: ١/ ١٤٤ ـ ١٤٥، و«توضيح المقاصد» ١/ ٤٢٦ . ٤٢٧.

(٣) البيت لرجل من بني سليم، ولم يعيِّنه أحدٌ ممَّن اطلعنا على كلامهم من العلماء.

اللغة: «أمنَّ» أفعل تفضيل من قولهم: منَّ عليه، إذا أنعمَ عليه «مَهَدوا» بفتح الهاء مخفَّفة، من قولك: مَهَدْتُ الفراش مهدًا، إذا بسطته ووطأته وهيَّأته، ومن هنا سمِّي الفراش مهادًا؛ لوثارته، وقال الله تعالى: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤] أي: يوطئون، ومن ذلك: تمهيد الأمور، أي تسويتها وإصلاحها «الحجور» جمع حجر بفتح الحاء أو كسرها أو ضمها، وهو حضن الإنسان، ويقال: نشأ فلان في حجر فلان، بكسر الحاء أو فتحها، يريدون: في حفظه وستره ورعايته.

المعنى: ليس آباؤنا ـ وهم الذين أصلحوا شأننا ومهدوا أمرنا وجعلوا لنا حجورهم كالمهد ـ بأكبر نعمةً علينا وفضلاً من هذا الممدوح. =

٩٣ ـ وَمَنْ وَما وَألْ تُساوي ما ذُكِرْ وَهَكَذا «ذو» عِنْدَ طَيِّىءٍ شُهِرْ[١]

٩٤ ـ وَكالَّتي أيضاً لَديْهِمْ ذاتُ وَمَوْضِعَ اللاَّتي أتى ذَواتُ[٢]

أشار بقوله: «تساوي ما ذُكِر» إلى أنَّ «مَنْ»، وَ«ما» و«الألف واللَّام» تكونُ بلفظ واحد[3] للمذكَّر والمؤنَّث، [المفرد] والمثنَّى والمجموع، فتقول: «جاءَني مَنْ قامَ»، و«مَنْ قامَتْ»، و«مَنْ قاما»، و«مَنْ قامَتا»، و«مَنْ قاموا»، و«مَنْ قُمْنَ»، و«أعْجَبَني ما رُكِبَ»، و«ما رُكِبَتْ»، و«ما رُكِبا»، و«ما رُكِبَتا»، و«ما رُكِبوا»، و«ما رُكِبْنَ»، و«جاءَني القائم»، و«القائِمةُ»، و«القائمانِ»، و«القائمَتان»، و«القائمونَ»، و«القائماتُ».

= الإعراب: «ما» نافية بمعنى ليس «آباؤنا» آباء: اسم ما، وآباء مضاف، والضمير مضاف إليه «بأمن» الباء زائدة، وأمن خبر ما «منه، علينا» كلاهما جار ومجرور متعلق بقوله: أمن، وقوله: «اللاء» اسم موصول صفة لآباء «قد» حرف تحقيق «مهدوا» مهد: فعل ماض، وواو الجماعة فاعله «الحجورا» مفعول به لمهد، والألف للإطلاق، وجملة الفعل الماضي ـ الذي هو مهد ـ وفاعله ومفعوله لا محلَّ لها صلة الموصول.

الشاهد فيه: قوله: «اللاءِ» حيث أطلقه على جماعة الذكور؛ فجاء به وصفًا لآباء. وقد استعملوا «الأُلاء» اسماً موصولاً وأصله اسم إشارة، وأطلقوا على جمع الذكور كما في قول خلف بن حازم:

إلى النَّفَرِ البِيضِ الأُلاءِ كأنَّهُمْ صفَائحُ يَومَ الرَّوعِ أخْلَصَهَا الصَّقْلُ

وقول كُثَيِّر بن عبد الرحمن المشهور بكثيِّر عَزَّة:

أبَى الله للشُّمِّ الأُلاءِ كأنَّهُمْ سُيُوفٌ أجَادَ القَينُ يَومًا صِقَالَها

(١) «ومن» مبتدأ «وما، وأل» معطوفان على من «تساوي» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هي يعود إلى الألفاظ الثلاثة من وما وأل، والجملة من تساوي وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ «ما» اسم موصول مفعول به لقوله: «تساوي» وقوله: «ذكر» فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على «ما» الواقع مفعولاً به، والجملة لا محل لها صلة الموصول «وهكذا» ها: حرف تنبيه، كذا: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال صاحبه الضمير في قوله: «شهر» الآتي «ذو» مبتدأ «عند» ظرف متعلق بقوله: «شهر» الآتي، وعند مضاف، و«طيء» مضاف إليه «شهر» فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو يعود على «ذو» والجملة من شهر وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ الذي هو ذو.

(٢) «كالتي» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم «أيضاً» مفعول مطلق فعله محذوف «لديهم» لدى: ظرف متعلق بما تعلق به الجار والمجرور السابق، ولدى مضاف، والضمير مضاف إليه «ذات» مبتدأ مؤخر «وموضع» منصوب على الظرفية المكانية ناصبه قوله: «أتى» الآتي، وموضع مضاف، و«اللاتي» مضاف إليه «أتى ذوات» فعل ماض وفاعله.

(3) ويُسمّى «المشتَرَك».

وأكثرُ ما تستعملُ« ما» في غير العاقل، وقد تستعملُ في العاقل[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ﴾ [النساء: ٣] وقولُهم: « سُبْحانَ ما سَخَّركُنَّ لنا» و«سُبْحانَ ما يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بحَمْدِهِ»[2].

و«مَنْ» **بالعَكْس**، فأكثر ما تستعملُ في العاقل، وقد تستعملُ في غيره[٣]، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ﴾ [النور: ٤٥].

ومنه قولُ الشاعر: [الطويل]

ش٢٩ ـ بَكَيْتُ على سِرْبِ القَطَا إذْ مَرَرْنَ بي فَقُلْتُ وَمِثْلي بالبُكاء جَديرُ

---

(١) **تستعمل «ما» في العاقل في ثلاثة مواضع: الأول**: أنْ يختلطَ العاقل مع غير العاقل، نحو قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة: ١] فإن «ما» يتناول ما فيهما من إنسٍ ومَلَك وجنٍّ وحَيَوانٍ وجمادٍ، بدليل قوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤]. **والموضع الثاني**: أن يكون أمره مبهمًا على المتكلم، كقولك ـ وقد رأيت شبحًا من بعيد ـ: انظر ما ظهر لي. وليس منه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ [آل عمران: ٣٥] لأن إبهام ذكورته وأنوثته لا يخرجه عن العقل، بل استعمال «ما» هنا فيما لا يعقل، لأن الحمل ملحق بالجماد. **والموضع الثالث**: أن يكون المراد صفات مَن يعقل، كقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ [النساء: ٣] وهذا الموضع هو الذي ذكره الشارح بالمثال الأول من غير بيان.

(2) سُبْحان: مفعول مطلق منصوب، وهو مضاف. ما: اسم موصول مبني على السكون في محل جر بالإضافة، وصلتُها لا محل لها من الإعراب.

(٣) **تُستعمل «مَن» في غير العاقل في ثلاثة مواضع:**

الأول: أن يقترن غير العاقل مع مَنْ يعقل في عموم فصل بمن الجارة، نحو قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍۚ﴾ [النور: ٤٥] ومن المستعملة فيما لا يعقل مجاز مرسل علاقته المجاورة في هذا الموضع.

والموضع الثاني: أن يشبه غير العاقل بالعاقل فيستعار له لفظه، نحو قوله تعالى: ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾ [الأحقاف: ٥] وقولِ الشاعر:

أَسِربَ القَطَا هَلْ مَنْ يُعيرُ جناحَه

وهو الذي استشهد به المؤلف فيما يلي، وسنذكر معه نظائره، واستعمال «مَنْ» فيما لا يعقل حينئذ استعارة؛ لأن العلاقة المشابهة.

والموضع الثالث: أن يختلط من يعقل بما لا يعقل، نحو قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٥] واستعمال «مَنْ» فيما لا يعقل في هذا الموضع من باب التغليب، واعلم أن الأصل تغليب =

أَسِرْبَ القَطا هَل مَنْ يُعيرُ جَناحَهُ   لَعَلِّي إلى مَنْ قَد هَوِيتُ أَطِيرُ(١)

= مَنْ يعقل على ما لا يعقل، وقد يُغلَّب ما لا يعقل على من يعقل لنُكتة، وهذه النكت تختلف باختلاف الأحوال والمقامات.

(١) هذان البيتان للعباس بن الأحنف أحد الشعراء المولَّدين، وقد جاء بهما الشارح تمثيلاً لا استشهاداً، كما يفعل المحقق الرَّضِيُّ ذلك كثيرًا؛ يمثل بشعر المتنبي والبحتري وأبي تمام، وقيل: قائلهما مجنون ليلى، وهو ممن يُستشهد بشعره، وقد وجدت بيت الشاهد ثابتًا في كل ديوان من الديوانين: ديوان المجنون، وديوان العباس، وذلك من خَلط الرواة.

اللغة: «السِّرب» جماعة الظباء والقطا ونحوهما، و«القطا» ضرب من الطير قريب الشبه من الحمام «جدير» لائق وحقيق «هَوِيتُ» بكسر الواو، أي أحببت.

الإعراب: «**بكيت**» فعل وفاعل «**على سرب**» جار ومجرور متعلق ببكيت، وسرب مضاف، و«**القطا**» مضاف إليه «**إذ**» ظرف زمان متعلق ببكيت مبني على السكون في محل نصب «**مررن**» فعل وفاعل، والجملة في محل جرٍّ بإضافة إذ إليها، أي: بكيت وقت مرورهن بي «**بي**» جار ومجرور متعلق بمر «**فقلت**» فعل وفاعل «**ومثلي**» الواو للحال، مثل: مبتدأ، ومثل مضاف، وياء المتكلم مضاف إليه «**بالبكاء**» جار ومجرور متعلق بقوله: «جدير» الآتي «**جدير**» خبر المبتدأ «**أسرب**» الهمزة حرف نداء، وسرب: منادى منصوب بالفتحة الظاهرة، وسرب مضاف، و«**القطا**» مضاف إليه، «**هل**» استفهامية «**من**» اسم موصول مبتدأ «**يعير**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه جوازًا تقديره هو يعود إلى مَنْ، والجملة مِنْ يعير وفاعله في محل رفع خبر المبتدأ، هكذا قالوا، وعندي أن جملة «يعير جناحه» لا محل لها من الإعراب صلة الموصول الذي هو من، وأما خبر المبتدأ فمحذوف، وتقدير الكلام: هل الذي يعير جناحه موجود «**جناحه**» جناح: مفعول به ليعير، وجناح مضاف، والضمير مضاف إليه «**لعلي**» لعل: حرف ترجٍّ ونصب، والياء ضمير المتكلم اسمها «**إلى**» حرف جر «**من**» اسم موصول مبني على السكون في محل جر بإلى، والجار والمجرور متعلق بقوله: أطير، الآتي «**قد**» حرف تحقيق «**هَوِيتُ**» فعل ماض وفاعله، والجملة لا محل لها صلة الموصول، والعائد محذوف، والتقدير: إلى الذي قد هويته «**أطير**» فعل مضارع، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنا، والجملة من أطير وفاعله في محل رفع خبر «لعل».

الشاهد فيه: قوله: «أَسِربَ القطا» وقوله: «من يعير جناحه» والنداء معناه طلب إقبال من تناديه عليك، ولا يتصور أن تطلب الإقبال إلا من العاقل الذي يفهم الطلب ويفهم الإقبال، أو الذي تجعله بمنزلة من يفهم الطلب ويفهم الإقبال، فلما تقدم بندائه، استساغ أن يطلق عليه اللفظ الذي لا يُستعمل بحسب وضعه إلا في العقلاء، وقد تمادى في معاملته معاملة ذوي العقل، فاستفهم منه طالبًا أن يعيره جناحه، والاستفهام وطلب الإعارة إنما يُتصور توجيههما إلى العقلاء.

ومثل ذلك قول امرئ القيس بن حجر الكندي:

أَلَا عِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ البَالِي   وَهَل يَعِمَنْ مَن كانَ فِي العُصُرِ الخَالِي

وأما «الألفُ واللّامُ» فتكون للعاقل ولغيره، نحو: «جاءَني القائِمُ، والمَرْكوبُ» واخْتُلِفَ فيها، فذهب قومٌ إلى أنها اسمٌ موصولٌ، وهو الصحيح. وقيل: إنها حرفٌ موصولٌ. وقيل: إنها حرفُ تعريفٍ(1)، وليست من الموصولية في شيء.

وأما «مَنْ» و«ما» غيرُ المصدرية فاسْمانِ اتفاقاً، وأما «ما» المصدرية فالصحيح أنَّها حَرْفٌ، وذهب الأخفش إلى أنها اسم.

ولغةُ طيِّءٍ استعمالُ «ذو» موصولَةً، وتكون للعاقل ولغيره، وأشهرُ لغاتهم فيها أنَّها تكونُ بلفظٍ واحد: للمذكَّرِ، والمؤنَّثِ، مفرداً، ومثنًّى، ومجموعاً(٢)، فتقول: «جاءني ذو قامَ»، و«ذو قامَتْ»، و«ذو قاما»، و«ذو قامَتا»، و«ذو قاموا»، و«ذو قُمْنَ». ومنهم مَنْ يقولُ في المفردِ المؤنَّثِ: «جاءني ذاتُ قامَتْ»، وفي جمع المؤنث: «جاءني ذَواتُ قُمْنَ» وهو المُشار إليه بقوله: «وكالتي أيضاً .... البيت» ومنهم مَنْ يُثَنِّيها ويجمعها فيقول: «ذَوَا»، وَ«ذَوُو» في الرفع، و«ذَوَيْ»، و«ذَوِي» في النصب والجر، و«ذَواتا» في الرفع، و«ذَواتَيْ» في

---

(1) مذهب ابن السراج والفارسي والجمهور أنها اسم موصول، وذهب المازني إلى أنها حرفٌ موصول، وذهب الأخفش إلى أنها حرف تعريف.
يُنظَر: «المساعد» ١/ ١٤٩، والأشموني ١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، و«أوضح المسالك» ١/ ١٥٩، والمرادي ١/ ٤٣٤.
وقال الأشموني: والدليل على اسميتها أشياءُ: الأول: عود الضمير عليها. والثاني: استحسان خلوّ الصفة معها عن الموصوف. الثالث: إعمال اسم الفاعل معها بمعنى المضيّ. الرابع: دخولها على الفِعْل.
«شرح الأشموني» ١/ ٢٥٢ باختصار، وانظر المرادي ١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥.

(٢) لا فرق بين أن يكون ما استُعمل فيه «ذو» الموصولة عاقلاً أو غير عاقل؛ فمن استعمالها في المفرد المذكر العاقل قول منظور بن سحيم الذي سيستشهد الشارح به، وقول قوال الطائي:

فَقُولَا لِهذا المَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًا ... هَلُمَّ فإنَّ المَشْرَفِيَّ الفَرائِضُ

يريد: فقولا لهذا المرء الذي جاء ساعيًا.
ومن استعمالها في المفرد المؤنث غير العاقل قول سنان بن الفحل الطائي:

فإنَّ الماءَ مَاءُ أبِي وجَدِّي ... وبئري ذُو حَفَرتُ وَذُو طَوَيتُ

يريد: وبئري التي حفرتها والتي طويتها؛ لأن البئر مؤنثة بدون علامة تأنيث.
ومن استعمالها في المفرد المذكر غير العاقل قول قوال الطائي أيضًا:

أظنُّكَ دونَ المالِ ذُو جئتَ طَالبًا ... سَتَلقَاكَ بِيضٌ لِلنُّفُوسِ قَوابِضُ

الجرِّ والنصب، و«ذَواتُ» في الجمع، وهي مبنيةٌ على الضَّمِّ، وحكى الشيخ بهاءُ الدين بن النَّحاس أن إعرابها كإعراب جمع المؤنَّث السالم.

والأشهر في «ذو» هذه ـ أعني الموصولَة ـ أنْ تكونَ مبنيةً، ومِنْهم مَنْ يُعْرِبها: بالواو رفعاً، وبالألف نصباً، وبالياء جرًّا، فيقول: «جاءني ذو قامَ»، و«رأيت ذا قامَ»، و«مَرْرتُ بِذي قامَ» فتكون مثلَ «ذي» بمعنى «صاحب»، وقد رُوي قوله: [الطويل]

فَـإمَّـا كِـرامٌ مـوسِـرونَ لَـقـيـتُـهـمْ فَحَسْبيَ مِنْ ذي عِنْدَهُمْ ما كَفانِيَا[١]

بالياء على الإعراب، وبالواو على البناء.

وأما «ذاتُ» فالفصيح فيها أنْ تكونَ مبنيةً على الضمِّ رفعاً ونصباً وجرًّا، مثل: «ذَواتُ» ومنهم[2] من يُعْرِبُها إعرابَ «مسلماتٍ» فيرفعُها بالضمَّة، وينصبُها ويجرُّها بالكسرة[٣].

٩٥ ـ ومِثْلُ ما «ذا» بَعْدَ ما اسْتِفْهامِ أَوْ مَـنْ إذا لَـمْ تُـلْـغَ فـي الـكَـلامِ[٤]

---

(١) قد مضى شرح هذا البيت في باب «المعرب والمبني» (الشاهد رقم ٤) شرحًا وافيًا لا تحتاج معه إلى إعادة شيء منه هنا، وقد ذكرنا هناك أن المؤلف سينشده مرة أخرى في باب الموصول، وأنه سيذكر فيه روايتين، وقد بينا ثَمَّةَ تخريج كل واحدة منهما ووجهَ الاستدلال بهما.

(2) أي بعض بني طيئ.

(٣) قال ابن منظور: «قال شَمِر: قال الفرَّاء: سمعت أعرابيًّا يقول: بالفضل ذو فضلكم الله به، والكرامةِ ذاتِ أكرمكم الله بها، فيجعلون مكان الذي ذو، ومكان التي ذات، ويرفعون التاءَ على كل حال، ويخلطون في الاثنين والجمع، وربما قالوا: هذا ذو تعرف، وفي التثنية: هذان ذوا تعرف، وهاتان ذوا تعرف، وأنشد الفراء:

وبِـئـري ذو حَـفَـرْتُ وذو طَـوَيْـتُ

ومنهم من يثنِّي ويجمع ويؤنِّث، فيقول: هذان ذوا قالا، وهؤلاء ذوو قالوا، وهذه ذات قالت، وأنشد:

جَـمَـعْـتُـهَـا مِـن أيـنُـقٍ مَـوَارِقِ ذَوَاتُ يَـنْـهَـضْـنَ بِـغَـيـرِ سَـائِـقِ»

اهـ كلام ابن منظور، وهو في الأصل كلام الفراء.

(٤) «ومثل» خبر مقدم، ومثل مضاف، و«ما» مضاف إليه «ذا» مبتدأ مؤخر «بعد» ظرف متعلق بمحذوف حال من ذا، وبعد مضاف، و«ما» قصد لفظه: مضاف إليه، وما مضاف، و«استفهام» مضاف إليه «أو» حرف عطف «من» معطوف على ما «إذا» ظرف تضمن معنى الشرط «لم» حرف نفي وجزم وقلب «تلغ» فعل مضارع مبني للمجهول، مجزوم بلم، وعلامة جزمه حذف الألف والفتحة قبلها دليل عليها، ونائب الفاعل ضمير مستتر =

يعني أن «ذا» اختصَّتْ من بين سائر أسماءِ الإشارة بأنها تستعمل موصولَةً، وتكونُ مثلَ «ما» في أنها تستعمل بلفظٍ [واحِدٍ]: للمذكَّرِ والمؤنَّثِ، مفرداً كان أو مثنى أو مجموعاً، فتقول: «مَنْ ذا عِنْدَكَ» و«ماذا عِنْدَكَ» سواءٌ كان ما عنده مفرداً مذكراً أو غيره.

وشَرْطُ استعمالها موصولةً أن تكون مسبوقة بـ«ما» أو «مَنْ» الاستفهاميتين، نحو: «مَنْ ذا جاءك»، و«ماذا فَعَلْتَ» فـ«مَنْ»: اسمُ استفهامٍ، وهو مبتدأ، و«ذا» موصولةٌ بمعنى «الذي»، وهو خَبَرُ مَنْ، و«جاءك» صلة الموصول، والتقدير: «مَن الذي جاءك؟». وكذلك «ما» مبتدأ، و«ذا» موصولٌ [بمعنى الذي]، وهو خبر ما، و«فَعَلْتَ» صلته، والعائد محذوف، تقديره: «ماذا فعلته؟» أي: «ما الذي فعلته؟».

واحترز بقوله: «**إذا لم تُلْغَ في الكلام**» من أن تجعل «ما» مع «ذا» أو «مَنْ» مع «ذا» كلمةً واحدةً للاستفهام، نحو: «ماذا عِنْدَكَ؟» أي: أيُّ شيءٍ عندك؟ وكذلك «مَنْ ذا عندك؟» فماذا: مبتدأ، و«عندك» خبره. [وكذلك «مَنْ ذا» مبتدأ، و«عندك» خبره]. فذا في هذين الموضعَين مُلغاة؛ لأنها جُزْء كلمة؛ لأنَّ المجموع اسم استفهام[(١)].

= فيه جوازاً تقديره هي يعود إلى ذا، والجملة في محل جر بإضافة إذا إليها، وهي فعل الشرط، وجواب الشرط محذوف يدل عليه الكلام، وتقديره: ذا مثل ما حال كونها بعد ما أو من الاستفهاميتين، إذا لم تلغ في الكلام فهي كذلك، وقوله: «في الكلام» جار ومجرور متعلق بقوله: تلغ.

(١) إذا جعلتَ «ماذا» و«من ذا» كلمتين، فهما مبتدأ وخبر، والجملة التي بعدهما لا محل لها صلة، وإذا جعلتهما كلمة واحدة ـ بأن تجعل «ذا» زائدة، أو تجعلها مركبة مع ما أو مع من ـ فإذا قلت: «ماذا فعلت؟» فماذا: اسم استفهام مفعول مقدم، وإذا قلت: «ماذا عندك؟» فماذا: اسم استفهام مبتدأ، وعندك ظرف متعلق بمحذوف خبر.